الشيعة غير الإيرانيين يدفعون الثمن في حلب

بواسطة علي آلفونه (/ar/experts/ly-alfwnh)

أغسطس
متوفر أيضًا باللغات:
English (/policy-analysis/non-iranian-shiites-paying-price-aleppo)

عن المؤلفين

علي آلفونه (/ar/experts/ly-alfwnh)

علي آلفونه هو زميل أقدم في "معهد دول الخليج العربي" ومؤلف كتاب "كشْفْ وجه إيران: كيف يحوّل «الحرس الثوري الإسلامي» الحكم الثيوقراطي إلى ديكتاتورية عسكرية" (2013).

تحليل موجز

أصبحت مدينة حلب المحاصرة رمزاً لمعاناة السكان المدنيين السوريين العالقين بين قوات المتمردين المتنافسة من جهة وقوات النظام وحلفائه الشيعة من جهة أخرى. ومع ذلك فقد فرضت الحملة الطويلة عبئا ثقيلاً أيضاً على المحاصرين ومن بينهم أفراد من «فيلق الحرس الثوري الإسلامي» الإيراني و «حزب الله» اللبناني والميليشيات الشيعية الأخرى.

وعند النظر إلى عدد الأفغان والإيرانيين والعراقيين واللبنانيين والباكستانيين الذين قتلوا في المعارك منذ كانون الثاني/يناير 2012 نلاحظ خسائر كبيرة في ضواحي حلب ولا سيما منذ بدء التدخل الروسي في أيلول/سبتمبر 2015. ولكن بينما يتطابق بعض من تلك الوفيات مع التقارير الصحفية عن المعارك الأخيرة في حلب لا نجد ما يعكس المعارك الأخرى في هذه المعطيات (البيانات). إن التحقيق عن كثب في هذه التناقضات يوفر معلومات قيّمة عن التقسيم الذي تنتهجه قوات التحالف الشيعية في عملها وكذلك عن الاعتبارات التكتيكية الإيرانية خلال الحصار على حلب. ولذلك فإن تحليل هذه الخسائر وفقاً للجنسية يبيّن أن إيران توصلت تدريجياً إلى تفاهم مع الميليشيات الشيعية بشأن تقاسم الأعباء لتخفض بذلك عدد مواطنيها الذين يسقطون في حلب.

ما تدل عليه المعطيات

وفقاً لإشعارات الوفيات الرسمية والتقارير الصحفية عن مراسيم الجنازات التي جرت في إيران ولبنان قُتل ما مجموعه 1987 مقاتلاً شيعياً (من بينهم أفراد من الجيش الإيراني) في المعارك التي دارت في سوريا بين 19 كانون الثاني/يناير 2012 و 29 آب/أغسطس 2016.

(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/ShiiteFatalitiesSyria-POL2682-Alfoneh-Fig1-HiRes.pdf)

(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/ShiiteFatalitiesSyria-POL2682-Alfoneh-Fig1-HiRes.pdf)
(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/ShiiteFatalitiesSyria-POL2682-Alfoneh-Fig1-HiRes.pdf)

Fig. 1: SHIITE COMBAT FATALITIES IN SYRIA, JAN 2012–AUG 2016

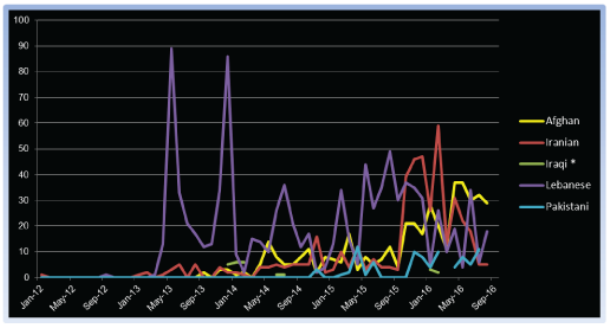

* Iraqi data incomplete

انقر على الرسم البياني لعرض نسخة عالية الدقة

و لم يُعلن مكان الوفاة إلا لـ 408 من هؤلاء المقاتلين ،ع الإشارة إلى وجود تباينات كبيرة بين الجنسيات. وبالرغم من الإفادة عن مكان وفاة أكثر من نصف القتلى الإيرانيين وجماعات أخرى - فرقة «الفاطميون» الأفغانية والميليشيات العراقية و«حزب الله» ولواء «الزينبيون» الباكستاني -لا تزال الجماعات الأخرى تبدي تكتماً شديداً حول أماكن وفاة مقاتليها (ولايزال كاتب المقالة يجمع معلومات عن المقاتلين العراقيين الذين سقطوا في المعارك لذلك تبقى هذه المعطيات غير مكتملة هنا وفي الرسوم البيانية).

(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/ShiiteFatalitiesSyria-POL2682-Alfoneh-Fig2-HiRes.pdf)

(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/ShiiteFatalitiesSyria-POL2682-Alfoneh-Fig2-HiRes.pdf)
(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/ShiiteFatalitiesSyria-POL2682-Alfoneh-Fig2-HiRes.pdf)

Fig. 2: LOCATION OF SHIITE COMBAT FATALITIES, JAN 2012--AUG 2016

	AFGHAN	IRANIAN	IRAQI	LEBANESE	PAKISTANI	TOTAL
HASAKA	0	1	0	0	0	1
ALEPPO	29	133	18	34	15	229
DAMASCUS COUNTRYSIDE	2	31	2	59	0	93
DERAA	0	0	0	0	0	14
HAMA	0	3	0	11	0	14
HOMS	3	4	0	18	0	25
IDLIB	0	1	0	11	0	12
LATAKIA	0	3	7	0	0	10
QUNEITRA	0	2	0	5	0	7
SYRIA-LEBANON BORDER	0	0	0	3	0	3
NOT KNOWN	390	251	43	825	70	1,579
TOTAL	429	438	70	965	85	1,987

انقر على الرسم البياني لعرض نسخة عالية الدقة

وقد يعزى هذا التكتّم جزئياً إلى اعتبارات عسكرية إلا أن العوامل الدينية تلعب دورها أيضاً ففي جميع الأحوال لا يزال الدفاع عن مقام السيدة زينب في ضواحي دمشق العامل الرئيسي وراء إضفاء الشرعية على وجود القوات الشيعية الأجنبية على الأراضي السورية ولذلك فإن أي عمليات تنفذها هذه القوات خارج تلك المنطقة قد تفتقر إلى الشرعية الدينية

ومن بين القتلى البالغ عددهم 408 والذين أُعلن عن مكان وفاتهم ذكرت بعض التقارير أن 229 منهم قُتلوا في ضواحي حلب وربما أن العديد من الشيعة الذين لقوا حتفهم منذ تشرين الأول/أكتوبر 2015 قُتلوا في منطقة حلب أيضاً حتى لو لم يتم تأكيد تلك المعلومات علناً ويبدو هذا الاستنتاج مبرّراً لأن ضحايا حلب المُعلَن عنهم قد بلغوا ذروتهم بالتزامن مع مجمل الخسائر الشيعية في سوريا

(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/ShiiteFatalitiesSyria-POL2682-Alfoneh-Fig3-HiRes.pdf)

(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/ShiiteFatalitiesSyria-POL2682-Alfoneh-Fig3-HiRes.pdf)
(https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Maps/Syria Conflict/ShiiteFatalitiesSyria-POL2682-Alfoneh-Fig3-HiRes.pdf)

Fig. 3: ALEPPO FATALITIES BY NATIONALITY VS. TOTAL SHIITE FATALITIES IN SYRIA

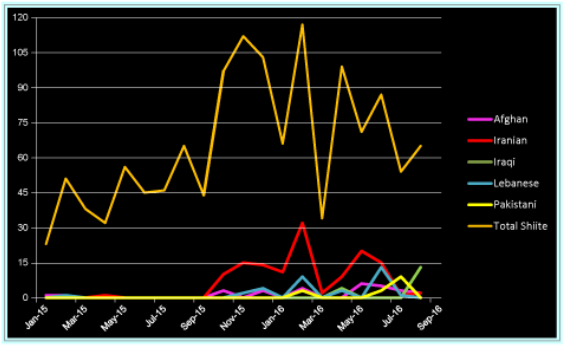

انقر على الرسم البياني لعرض نسخة عالية الدقة

بالإضافة إلى ذلك تفضي المقارنة بين عدد القتلى منذ تشرين الأول/أكتوبر والمعارك المذكورة في الصحف العالمية إلى نتائج مختلطة ففي حين أن ذروة بعض الوفيات تتطابق مع تواريخ تلك الاشتباكات يبدو أن المعارك الأخرى لم تشهد أي وفيات في صفوف الشيعة أو أن الإعلان عن الموتى جاء متأخراً للغاية

والجدير بالذكر هو أن حادثة الوفاة الأولى التي تم تسجيلها في حلب في صفوف المقاتلين الشيعة كانت في 19 كانون الأول/ديسمبر 2013 وهي وفاة المقاتل في «حزب الله» علي موسى كوراني التي تزامنت مع عملية "نجم سهيل" التي نفذها الجيش السوري وقد مُني «حزب الله» بما يصل إلى 86 قتيلاً في ذلك الشهر ولكن لم يتم تحديد مكان وفاة معظمهم وعندما تم ذكر ذلك قيل إنه في ضواحي دمشق أو القلمون وليس حلب

وفي المقابل جاءت نتائج الهجوم الذي شنّه النظام في شباط/فبراير 2016 للسيطرة على مدينتَي نبل والزهراء الشيعيتين في محافظة حلب في المعطيات التالية: سُجِّل مقتل 32 إيرانياً و 9 لبنانيين و 3 باكستانيين في حلب في ذلك الشهر وكذلك الأمر بالنسبة للكارثة التي وقعت في شهر أيار/مايو في خان طومان بلدة أخرى في حلب وأودت بحياة ما لا يقل عن 3 أفغان و 22 إيرانياً و 10 لبنانيين

ولا يمكن المغالاة في وقع خسائر خان طومان على الرأي العام الإيراني فغالبية الإيرانيين الذين قتلوا في تلك المعركة كانوا من أبناء محافظة مازندران في شمال إيران وكانوا ينتمون إلى "فرقة "كربلاء" الـ 25 في «الحرس الثوري الإسلامي». وقد أثارت تلك الخسائر موجة احتجاج في البلاد مما دفع «الحرس الثوري» إلى اتخاذ خطوة لم يسبق له أن أقدم عليها خلال الحرب وهي الإعلان رسمياً عن نقل كافة الأفراد الناجين في الفرقة إلى إيران ومن بينهم 21 جريحاً وفي غضون ذلك ألقى أمين عام «حزب الله» حسن نصر الله خطاباً رئيسياً في 24 حزيران/يونيو تعهّد فيه بنشر المزيد من المقاتلين في سوريا

بيد أن عدد الخسائر في صفوف التحالف الشيعي بدأ بالتقلّب على ما يبدو بعد معركة خان طومان فالهجوم المضاد الذي شنّه المتمردون في أواخر تموز/يوليو لفك الحصار عن حلب تسبب بمقتل 3 شيعة أفغان وإيراني واحد ولبناني واحد و 9 عراقيين كما قُتل 13 مقاتلاً من «حزب الله» في المنطقة

وفي حين قد تكون مثل هذه التقلبات ناشئة عن عدة عوامل إلا أنه من المحتمل أن تكون طهران قد توقعت في البداية الانهيار الوشيك لمعاقل المتمردين في حلب فعملت على تسليم العديد من مواقعها الأمامية إلى قوات بشار الأسد لكي ينسب النظام الفضل في "تحرير" المنطقة إلى نفسه ولكن حين لم يستسلم المتمردون كما كان متوقعاً لم يكن أمام طهران أي خيار سوى تخصيص عدد أكبر من مقاتلي «حزب الله» للاستمرار في فرض الحصار وفي 27 آب/أغسطس على سبيل المثال بثّت "قناة العالم" لقطات تستعرض كما زُعم مقاتلين من "الحرس الجمهوري" السوري و"القوات المسلحة" السورية و«حزب الله» وهم ينفذون هجوماً كبيراً للسيطرة على "الكلية التقنية" في حلب ولكن بالرغم من تزايد العمليات العسكرية نجحت طهران في إبقاء معظم مقاتليها الإيرانيين بمنأى عن الخطر في الآونة الأخيرة

الخاتمة

بغض النظر عن الاعتبارات التكتيكية التي تعمل بها طهران هذا الصيف لم يحدث تغيير في استراتيجيتها الشاملة حول سوريا وعزمها على مساعدة نظام الأسد في الاستحواذ على حلب بأكملها لكن هذه الأهداف بحاجة إلى سيلٍ ثابت من المقاتلين الشيعة غير الإيرانيين كونه يقلّص معدل وفيات المواطنين الإيرانيين في ما أصبح حصاراً مكلفاً أما إذا كان وكلاء طهران لا يزالون على استعداد لدفع ثمن تدخل الجمهورية الإسلامية في المنطقة - مثل «حزب الله» والميليشيات العراقية - فمن المرجح أن يستمر بعضهم في ذلك لأسباب دينية أو عقائدية أو سياسية أما البعض الآخر على غرار العدد المتزايد من المقاتلين الأفغان فلا يزال مستعدّاً لذلك مقابل وعودٍ بتوفير فرص العمل والمواطنة

(http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/irans-afghan-and-pakistani-proxies-in-syria-and-beyond) وبعبارة أخرى أنّ وجود أفغان شيعة يائسين

يعني وجود متطوعين أفغان في سوريا

علي آلفونه هو مؤلف كتاب "إيران سافرة: كيف يقوم «الحرس الثوري» بتحويل الحكومة الدينية إلى دكتاتورية عسكرية" ("أي إي آي برس" 2013). ❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Unpacking the UAE F-35 Negotiations

/ /

◆

Grant Rumley

(/policy-analysis/unpacking-uae-f-35-negotiations)

ARTICLES & TESTIMONY

How to Make Russia Pay in Ukraine: Study Syria

/ /

◆

Anna Borshchevskaya

(/policy-analysis/how-make-russia-pay-ukraine-study-syria)

تحليل موجز

مواجهة أزمة الغذاء في سوريا

فبراير

◆

عشتار الشامي

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)

TOPICS

الشؤون العسكرية والأمنية **(ar/policy-analysis/alshwwn-alskryt-walamnyt/)**

المناطق والبلدان

إيران **(ar/policy-analysis/ayran/)** سوريا **(ar/policy-analysis/swrya/)**